الفصل الثانى
يــوم القـــيامة

- أسماء القيامة.
- مدة يوم القيامة.
- متى الساعة ؟.
- علامات الساعة.
- النفخ فى الصور.
- انهيار الكون.
- البعث والخروج من القبور.
- خروج الكفار من القبور وحوارات معهم.
- فى الطريق إلى أرض الحساب.

يـــوم القـــيامة

۞ أسمـــاء القـــيامة:

لعظم شأن القيامة وكثرة أهوالها سماها الله تعالى فى كتابه بأسماء عديدة، بحيث يعكس كل أسم مظهر من مظاهر هذا اليوم، ووصفها بأوصاف كثيرة، وسمى كل حال من أحوالها يوما فمن أسمائها:

- **القيامـــة:** لقيام الخلق من قبورهم، وقيام الخلائق والروح والملائكة صفا للعرض على رب العالمين **قال تعالى** ﴿ لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ﴾ القيامة: ١.

- **القارعـــة:** سميت بها لأنها تقرع الخلائق بأهوالها، تقول العرب: قرعتهم القارعة إذا وقع بهم أمر فظيع **قال تعالى** ﴿ ٱلۡقَارِعَةُ ۝١ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ ۝٣ ﴾ القارعة: ١-٣.

- **الصاخـــة:** الصيحة القوية - نتيجة النفخ فى الصور- التى تصخ الآذان حتى تكاد تصمها **قال تعالى** ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلصَّآخَّةُ ﴾ عبس: ٣٣.

- **الغاشية:** سميت بذلك لأنها تغشى الخلائق بأهوالها وشدائدها، وتعمهم بما فيها من المكاره والكوارث العظيمة **قال تعالى** ﴿ هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ﴾ الغاشية: ١.

- **الطامـــة:** أى هى الداهية العظمى التى تعم بأهوالها كل شئ، وتفوق سائر الدواهى **قال تعالى** ﴿ فَإِذَا جَآءَتِ ٱلطَّآمَّةُ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴾ النازعات: ٣٤.

- **الساعـــة:** سميت بها تنبيها على ما فيها من أمور عظيمة، وقيل سميت بالساعة لأنها تأتى بغتة **قال تعالى** ﴿ يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا ﴾ النازعات: ٤٢.

- **الآزفـــة:** سميت بذلك لدنوها وقرب قيامها **قال تعالى** ﴿ أُزۡلِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴾ النجم: ٥٧ **وقال تعالى** ﴿ وَأَنذِرۡهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡأٓزِفَةِ ﴾ غافر: ١٨.

- **الحـــاقة:** سميت بذلك لتحقق وقوعها، فهى حق قاطع، وأمر واقع، لا شك فيه ولا جدال **قال تعالى** ﴿ ٱلۡحَآقَّةُ ۝١ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٢ وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡحَآقَّةُ ۝٣ ﴾ الحاقة: ١-٣.

- **الواقعة:** لتحقق وقوعها لا محالة **قال تعالى** ﴿ إِذَا وَقَعَتِ ٱلْوَاقِعَةُ ۝١ لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ ۝٢ ﴾ **الواقعة:** ١-٢.

- **يوم لا ريب فيه:** لأنها يوم أكيد لا شك فيه لابد من حدوثه **قال تعالى** ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴾ آل عمران:٩.

- **يوم عظيم:** لما يشاهد فيه من الأهوال الشديدة ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ مريم: ٣٧.

- **يوم كبير:** لشدة العذاب فى هذا اليوم **قال تعالى** ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ هود: ٣.

- **يوم أليم:** لما فيه من عذاب أليم **قال تعالى** ﴿ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴾ هود: ٢٦.

- **يوم محيط:** لأنه فى هذا اليوم لن يفلت من العذاب أحد سواء من الكافرين أو من استحق العذاب **قال تعالى** ﴿ وَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ﴾ هود: ٨٤.

- **اليوم الآخر:** لأنه آخر يوم من أيام الدنيا، واليوم الذى ليس بعده أيام **قال تعالى** ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ البقرة: ١٧٧.

- **يوم عقيم:** سمى عقيما لأنه لا يوم بعده، كأن كل يوم يلد ما بعده من الأيام، فما لا يوم بعده يكون عقيما **قال تعالى** ﴿ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴾ الحج:٥٥.

- **اليوم الموعود:** سمى بهذا لأنه اليوم الذى وعد الله سبحانه به الخلائق **قال تعالى** ﴿ وَٱلْيَوْمِ ٱلْمَوْعُودِ ﴾ البروج:٢.

- **يوم التغابن:** ذلك لأن كل كافر له أهل ومنزل فى الجنة لو أسلم، فيظهر يومئذ غبن كل كافر وخسارته بتركه الإيمان، ويظهر غبن كل مؤمن بتقصيره فى الإحسان، وقيل سمى بذلك لأن الناس يتفاضلون فى المنازل عند الله **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِ ﴾ التغابن:٩.

- **يوم الوقت المعلوم :** لأنه اليوم الذى له ميعاد محدد فى علم الله سبحانه لا يتقدم ولا يتأخر ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٨١﴾ ﴾ ص ٧٩-٨١ .

- **يوم لا مرد له من الله:** ذلك اليوم الرهيب الذى لا يقدر أحد على رده، لأنه ليس له دافع ولا مانع **قال تعالى** ﴿ ٱسْتَجِيبُواْ لِرَبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ﴾ الشورى: ٤٧.

- **يوم النفخة:** يوم النفخ فى الصور، نفخة البعث والنشور **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ ﴾ النبأ: ١٨.

- **يوم الناقور:** عبر عن النفخ فى الصور، بالنقر فى الناقور، لبيان هول الأمر وشدته، فإن النقر فى كلام العرب معناه الصوت وإذا اشتد الصوت أصبح مفزعا **قال تعالى** ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِي ٱلنَّاقُورِ ﴾ المدثر:٨.

- **يوم الرجفة، ويوم الزلزلة:** نظرا للزلزال العنيف الذى تتعرض له الأرض بين يدى الساعة حيث يندك كل صرح شامخ وينهار كل جبل راسخ **قال تعالى** ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ الزلزلة:١.

- **يوم التكوير:** حيث يمحى ضوء الشمس ويزول **قال تعالى** ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ التكوير:١.

- **يوم الانشقاق، ويوم الانفطار:** حيث تتصدع وتتشقق السماء، ويزول الترابط بين أجزائها **قال تعالى** ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ الانشقاق:١، **وقال تعالى** ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ الانفطار:١.

- **يوم الإنكدار، ويوم الانتثار:** لأنه فى هذا اليوم تتناثر النجوم والكواكب، وتتساقط من مواضعها **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ الانفطار:٢، **وقال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ التكوير:٢.

- **يوم تطوى السماء:** يوم تطوى السماء طيا مثل طى الصحيفة على ما كتب فيها **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ نَطْوِي ٱلسَّمَآءَ كَطَيِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ الأنبياء:١٠٤.

- **يوم التسيير:** لأنه فى ذلك اليوم تتفتت الجبال وتصبح مثل كثبان الرمال وتتطاير فى الهواء كالصوف المنفوش **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ التكوير:٣، **وقال تعالى** ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ القارعة:٥ .

- **يوم التسجير:** سميت بذلك لأن البحار تتأجج نارا، وتصير نيرانا تضطرم وتلتهب **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ التكوير:٦.

- **يوم الصعق:** إشارة إلى نفخة الصعق التى تميت أحياء السموات والأرض إلا ما شاء الله **قال تعالى** ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ الزمر:٦٨.

- **يوم التبديل:** لأنه فى ذلك اليوم تتبدل هذه الأرض أرضا أخرى، وتتبدل السموات سموات أخرى **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴾ إبراهيم: ٤٨.

- **يوم البعث:** حين تبعث الخلائق من القبور للحساب **قال تعالى** ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَٱلْإِيمَٰنَ لَقَدْ لَبِثْتُمْ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْبَعْثِ ۖ فَهَٰذَا يَوْمُ ٱلْبَعْثِ وَلَٰكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ الروم:٥٦.

- **يوم النشور:** النشور هو الإحياء، أى يوم يحيى الله الموتى من قبورهم ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ فاطر:٩.

- **ويوم الخروج:** أى يوم خروج الأموات من القبور وقد أحياها الله سبحانه ﴿ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴾ ق:٤٢.

- **يوم الحشر:** لأنه فى هذا اليوم يكون الزحام شديدا، فجميع المخلوقات ستحشر إلى أرض الحساب حشرا **قال تعالى** ﴿ وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾ الكهف: ٤٧.

- **يوم الجمع:** حين يجمع الله الرسل والخلائق فى صعيد واحد للحساب ﴿ وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ الشورى:٧ **وقال تعالى** ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ ﴾ المائدة:١٠٩ **وقال تعالى** ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ ﴾ هود: ١٠٣.

- يوم التفريق: لأنه فى هذا اليوم يتم التفريق بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين الكافرين **قال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴾ الروم:١٤.

- يوم الصدر: حين ينصرف الناس عن موقف الحساب متفرقين فرقا فرقا، فآخذ ذات اليمين إلى الجنة، وآخذ ذات الشمال إلى النار، لينالوا جزاء أعمالهم من خير أو شر ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ ٱلنَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا۟ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴾ الزلزلة: ٦.

- يوم الفرار: حين يفر الإنسان من كل أحبابه، لأن كل فرد فى ذلك اليوم العصيب لا يفكر إلا فى نفسه، حتى إن الأنبياء صلوات الله عليهم ليقول الواحد منهم يومئذ نفسى نفسى إلا محمدا صلى الله عليه وسلم يقول أمتى أمتى **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَـٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾ عبس: ٣٤-٣٧.

- يوم التلاق: حيث يلتقى العباد جميعا ليحاسبوا على أعمالهم ويلتقى أهل السماء بأهل الأرض، ويلتقى الخلق بالخالق فى ساحة الحساب **قال تعالى** ﴿ رَفِيعُ ٱلدَّرَجَـٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ يُلْقِى ٱلرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ لِيُنذِرَ يَوْمَ ٱلتَّلَاقِ ﴾ غافر: ١٥.

- يوم التناد: يوم ينادى أهل النار بالويل والثبور ويولون مدبرين من شدة العذاب **قال تعالى** ﴿ وَيَـٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ ٱلتَّنَادِ ﴾ غافر:٣٢، وقيل لنداء بعض الناس لبعضهم فى المحشر وتوليهم مدبرين إذا رأوا النار، وقيل ذلك يوم ينادى أهل الجنة أهل النار أن وجدنا ما وعدنا ربنا حقا، وينادى أهل النار أهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء.

- يوم العرض: يوم يعرض العباد على رب العالمين مصطفين للحساب والجزاء، لا يحجب أحد أحدا ﴿ وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا ﴾ الكهف: ٤٨، ولا يخفى عليه سر من أسرارهم ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾ الحاقة:١٨.

- يوم الدين: فى هذا اليوم ينال كل مخلوق جزاء ما عمله فى الحياة الدنيا **قال تعالى** ﴿ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿١٥﴾ ﴾ الانفطار: ١٤- ١٥.

- **يوم الوفاء، ويوم الجزاء:** حين ينال الخلائق حسابهم وجزاءهم العادل من أحكم الحاكمين **قال تعالى** ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴾ النور:٢٥، **وقال تعالى** ﴿ ٱلْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ التحريم:٧، **وقال تعالى** ﴿ ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ﴾ غافر:١٧.

- **يوم مشهود:** يوم يشهده أهل السماء والأرض، والأولون والآخرون ﴿ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ هود:١٠٣.

- **يوم ندعو كل أناس بإمامهم:** حين ينادى على كل إنسان ليتسلم كتاب عمل **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ الإسراء:٧١.

- **يوم الفصل:** أى يوم القضاء والفصل بين الخلائق، وبين الحق والباطل **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ﴿١٤﴾ ﴾ المرسلات:١١-١٤.

- **يوم الفتح:** يوم يحكم الحق سبحانه ويفصل بين المؤمنين والكافرين، ولا ينفع الكافرين فى هذا اليوم إيمان ولا يقبل فيه اعتذار **قال تعالى** ﴿ قُلْ يَوْمَ ٱلْفَتْحِ لَا يَنفَعُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِيمَٰنُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ السجدة: ٢٩.

- **يوم الحساب:** يوم يعدد الحق سبحانه على الخلائق أعمالهم مهما صغرت من إحسان وإساءة ويعدد عليهم نعمه **قال تعالى** ﴿ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴾ ص:٥٣، **وقال تعالى** ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ الأنبياء:٤٧.

- **يوم لا تملك نفس لنفس شيئا:** ذلك اليوم الرهيب الذى لا يستطيع أحد أن ينفع أحدا بشىء ولا أن يدفع عنه ضرا **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ الانفطار: ١٩.

- **يوم الجدال:** يوم تجادل كل نفس عن ذاتها، وتقدم الحجج سعيا فى خلاصها ولا يهمها شأن غيرها **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ النحل:١١١.

- **يوم الشهادة: لأنه فى هذا اليوم تشهد على الإنسان جوارحه قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ النور: ٢٤.

- **يوم يقوم الأشهاد: يوم يحضر الأشهاد الذين يشهدون بأعمال العباد، من ملك ونبى ومؤمن قال تعالى** ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا فِى الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَٰدُ ﴾ غافر: ٥١.

- **يوم تبلى السرائر: يوم تمتحن القلوب وتختبر، ويعرف ما بها من العقائد والنيات، ويميز بين ما طاب منها وما خبث قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تُبْلَى السَّرَآئِرُ ﴾ الطارق: ٩.

- **يوم ينفع الصادقين صدقهم: يوم ينال الذين آمنوا وعملوا الصالحات وصدقوا بالله ورسله جزاء إيمانهم وصدقهم قال تعالى** ﴿ قَالَ اللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ الصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ﴾ المائدة: ١١٩.

- **يوم عسير: ذلك اليوم الذى يشتد فيه الأمر ويعسر على الكافرين لما يلاقونه من أهوال** ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى الْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ﴾ المدثر: ٩-١٠.

- **يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة: أى ذلك اليوم الذى لا يستطيع فيه المرء أن يفتدى نفسه بمال يقدمه فيكون كالبيع، ولا يجد صديقا يدفع عنه العذاب، ولا شفيعا يشفع له إلا أن يأذن الله رب العالمين** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَالْكَٰفِرُونَ هُمُ الظَّٰلِمُونَ ﴾ البقرة: ٢٥٤.

- **يوم تجد كل نفس ما عملت محضرا: يوم يجد كل إنسان جزاء عمله حاضرا لا يغيب عنه إن كان خيرا فخيرا، وإن شرا فشر، فإن كان عمله حسنا سره ذلك وأفرحه، وإن كان سيئا تمنى أن يكون بينه وبين عمله القبيح مسافات شاسعة قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوٓءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُۥٓ أَمَدًۢا بَعِيدًا ﴾ آل عمران: ٣٠.

- **يوم الحسرة: لأنه فى هذا اليوم يتحسر المسيء إذ لم يحسن، والمقصر إذ لم يزد من الخير قال تعالى** ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ الْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ مريم: ٣٩.

- **يوم الندامة:** حين يندم الظالم على ما فرط فى جنب الله ولعدم اتباعه الرسول **قال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ الفرقان: ٢٧.

- **يوم الشخوص:** لأنه فى هذا اليوم تشخص فيه الأبصار من الفزع والهلع، فتظل مفتوحة، لا تطرف ولا تتحرك ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ إبراهيم: ٤٢.

- **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه:** يوم تبيض وجوه المؤمنين بالإيمان والطاعة، وتسود وجوه الكافرين بالكفر والمعاصى **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ ﴾ آل عمران: ١٠٦.

- **يوم الوعيد:** الوعيد هو الخبر عن العقوبة عند المخالفة، لذلك فهو اليوم الذى وعد الحق سبحانه الكفار به بالعذاب **قال تعالى** ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ ق: ٢٠.

- **يوم التقلب:** يوم تضطرب من شدة هوله وفزعه قلوب الناس وأبصارهم، حيث تتقلب القلوب بين الطمع فى النجاة والخوف من الهلاك، والأبصار تنظر من أى ناحية يعطون كتبهم، وإلى أى ناحية يؤخذ بهم **قال تعالى** ﴿ تَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ النور: ٣٧.

- **يوم لا ينفع مال ولا بنون:** يوم لا ينفع فيه المرء ماله الذى جمعه سواء بالحق أو بالباطل ولا تنفعه أولاده **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴾ الشعراء: ٨٨.

- **يوم لا يخزى الله النبى وأتباعه:** يوم لا يفضح الله النبى وأتباعه المؤمنين أمام أهل المحشر **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ﴾ التحريم: ٨.

- **يوم شره مستطير:** يوم أهواله وشدائده ممتدة منتشرة، بالغة أقصى حدود الفزع **قال تعالى** ﴿ يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ﴾ سورة الإنسان: ٧.

- يوم عبوس قمطرير: يوم شديد، تعبس فيه الوجوه من فظاعة أمره، وهو اليوم الشديد العصيب الذى يطول بلاؤه قال تعالى ﴿ إِنَّا نَخَافُ مِن رَّبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا ﴾ الإنسان: ١٠.

- يوم ثقيل: يوم عظيم الأهوال والشدائد ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ الإنسان: ٢٧.

- يوم المساق: يوم يساق العباد إلى الله سبحانه وتعالى للفصل بينهم، ثم يساقون إلى الجنة أو النار قال تعالى ﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴾ القيامة: ٣٠، وقال تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾ الزمر: ٧١ وقال تعالى ﴿ وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا ﴾ الزمر: ٧٣.

- يوم البطشة الكبرى: أى يوم ننتقم من الكفار أشد وأعنف انتقام قال تعالى ﴿ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَىٰ إِنَّا مُنتَقِمُونَ ﴾ الدخان: ١٦.

- يوم الخلود: يوم البقاء الذى لا انتهاء له أبدا فلا موت ولا فناء ﴿ ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴾ ق: ٣٤.

- يوم يكشف عن ساق: أى اليوم العصيب، يوم الكرب والشدة الذى يكشف فيه عن أمر فظيع شديد فى غاية الهول والشدة قال تعالى﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ القلم: ٤٢.

- يوم يكون الناس كالفراش المبثوث: حيث يخرج الناس من قبورهم فزعين ينتشرون هنا وهناك مثل الفراش قال تعالى﴿ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴾ القارعة: ٤.

- يوم لا ينفع الظالمين اعتذار: لأنه فى ذلك اليوم لا يقبل الحق سبحانه وتعالى من المجرمين الظالمين إعتذار يوم القيامة عما ارتكبوه من كفر وشرك ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ الظَّالِمِينَ مَعْذِرَتُهُمْ ۖ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾ غافر: ٥٢، وقال تعالى ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يَنفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ الروم: ٥٧.

- يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئا: لأنه فى ذلك اليوم الرهيب لا ينفع أحد أحدا ولا ينصره قال تعالى ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾ الدخان: ٤١

وقال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ وَٱخۡشَوۡاْ يَوۡمٗا لَّا يَجۡزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوۡلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيۡـٔٗاۚ إِنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴾ لقمان: ٣٣.

- **يوم يتذكر الإنسان ما سعى: لأنه فى ذلك اليوم يتذكر كل إنسان ما عمله من خير وشر ويراه مدونا فى صحيفة أعماله قال تعالى** ﴿ يَوۡمَ يَتَذَكَّرُ ٱلۡإِنسَٰنُ مَا سَعَىٰ ﴾ النازعات:٣٥.

- **يوم الصدع: لأنه فى هذا اليوم يتم التفريق بين الذين آمنوا وعملوا الصالحات وبين الكافرين قال تعالى** ﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ ٱلۡقَيِّمِ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا مَرَدَّ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ يَوۡمَئِذٖ يَصَّدَّعُونَ ﴾ الروم:٤٣.

مدة يوم القيامة:

تبدأ أحداث يوم القيامة بالبعث وقيام الأموات من القبور، وتستمر حتى يتم محاسبة جميع الخلائق، وتنتهى بأن يذهب أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار. هنا يتبادر إلى الذهن تساؤل عن مقدار الزمن الذى تستغرقه تلك الأحداث؟ ولكن قبل الإجابة على هذا السؤال يجدر بنا أن نتعرف على مدلول لفظة يوم فى كل من القرآن الكريم والعلوم الكونية، يقول الدكتور زغلول النجار "لفظة يوم جاءت فى القرآن الكريم بعدة معانى:

فجاءت بمعنى نهار ليعبر عن الفترة من طلوع الشمس إلى غروبها كما فى **قوله تعالى** ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ ﴾ البقرة:١٩٦، وجاءت بمعنى اليوم الأرضي المطلق وهى الفترة التى تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها أمام الشمس أو الفترة الزمنية بين شروقين متتاليين أو غروبين متتاليين للشمس ويساوى أربعا وعشرين ساعة كاملة **قال تعالى** ﴿ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ البقرة: ٢٠٣، وجاءت بمعنى يوم محدد من أيام الأسبوع **قال تعالى** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْا۟ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُوا۟ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ الجمعة: ٩.

وجاءت بمعنى يوم محدد من أيام السنة كيوم الحج الأكبر وهو يوم عرفه، وجاءت بمعنى واقعة محددة فى التاريخ كيوم الزينة" "ويوم حنين" "ويوم الفتح" وجاءت بمعنى بعض علامات تدمير النظام الكونى قبل البعث مثل "يوم ترجف الأرض" "ويوم تمور السماء مورا" وجاءت بمعنى يوم من أيام الله التى لا يعلم مداها إلا هو سبحانه وتعالى ولكى يقرب ذلك إلى أذهاننا قارنها بعدد من سنيننا مضافا إليها الوصف القرآنى (مما تعدون) وذلك من مثل **قوله تعالى** ﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الحج: ٤٧.

أما مدلول لفظة اليوم فى العلوم الكونية: فيعرف "يوم الأرض الشمسى" بالفترة التى تتم فيها الأرض دورة كاملة حول محورها أمام الشمس وتقدر هذه الفترة فى زماننا الحالى بأربع وعشرين ساعة يتقاسمها ليل ونهار باختلاف طفيف بينهم. ولما كانت الأرض وكل ما فى

السماء يجرى فى فسحة الكون بسرعات متعددة حول مراكز عديدة، ولما كان لكل جرم من تلك الأجرام دورة محورية كاملة ضمن عدد من الدورات المدارية والانتقالية، فإن أطوال تلك الدورات المحورية والمدارية تختلف من جرم إلى أخر وبالتالي فإن طول يوم وسنة كل جرم من هذه الأجرام يختلف اختلافا كبيرا، فيتراوح يوم كواكب المجموعة الشمسية بين ٨٨ يوما أرضيا فى أقرب الكواكب إلى الشمس وهو كوكب عطارد، إلى ٤٠ دقيقة فى كوكب نبتيون وهو أبعد الكواكب عن الشمس، فمثلا اليوم فى كوكب الزهرة يعادل بضعة أسابيع من أيام كوكب الأرض واليوم فى كوكب المشترى يعادل ٩ ساعات و٥٣ دقيقة وهكذا.

المجموعة الشمسية هى جزء ضئيل من مجرة (درب اللباتة) والتى تشكل بدورها جزءا من التجمع المجرى الذى يشكل بدوره جزءا من التجمع المجرى الأعظم ثم تظل تنسب إلى وحدات أكبر باستمرار إلى نهاية الكون المدرك، وكل ذلك فى حركة دائبة فى صفحة السماء الدنيا وصدق الله العظيم إذ يقول ﴿ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ الحج: ٤٧ و﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥٓ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ السجدة:٥ **وقال تعالى** ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ المعارج: ٤ "[1] .

من هذا يمكن تعريف اليوم بأنه مدة من الزمان أيا كان طولها، لأن مصطلح يوم من الناحية اللغوية هو مصطلح عام يختلف مدلوله حول ما يقصد به فى سياق الكلام، وأن طول يوم وسنة كل جرم من الأجرام الكونية يختلف اختلافا كبيرا.

ويقول الشيخ الشعراوى "من رحمة الله سبحانه وتعالى أنه لفتنا فى القرآن الكريم إلى أنه لا يوجد عنده شئ أسمه يوم مطلق. فقال الحق أن هناك يوما يساوى ألف سنة **قال تعالى** " وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ " سورة الحج : ٤٧ ويوما يساوى خمسين ألف سنة **قال تعالى** ﴿ تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُۥ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾ المعارج : ٤ حتى نعرف أن الله يخلق الزمن بقدر الأحداث التى يريدها الله سبحانه وتعالى أن تقع فيه، لذلك إذا قال يوم القيامة فمعنى ذلك أنه مقدار من الزمن يتسع لكل الأحداث التى ستقع فى هذا اليوم العظيم، ولا نستطيع أن نعرف مقدار الزمن الذى سيستغرقه هذا اليوم، ولكننا نعرف أن الأحداث لن تتوقف منذ قيام الساعة حتى محاسبة كل

الخلق، بل سيمضى متصلا كعمل يوم واحد وليست أياما متتالية، وسيبقى الناس فى يوم المشهد العظيم حتى يتم حسابهم"[٢] .

وإذا كنا لا نعرف مقدار الزمن الذى سيستغرقه يوم القيامة إلا أننا نعرف أن الإحساس بطول هذا اليوم يختلف بين الناس، فمن المعروف أن الإحساس بالزمن فى الحياة الدنيا يختلف عند الإنسان من وقت لآخر تبعا لحالته النفسية، فالأوقات السعيدة يشعر بها الإنسان وكأنها مرت بسرعة، بخلاف الأوقات العصيبة يجدها تمر ببطء شديد، وهذا الشعور ينتاب الناس أيضا يوم القيامة حيث يختلف إحساسهم بالزمن فى هذا اليوم اختلافا كبيرا طبقا لسعادة أو شقاء كل منهم، فمنهم من يمر عليه هذا اليوم بكل ما فيه من أحداث وأهوال وكأنه دقائق معدودات فالذين آمنوا وعملوا الصالحات من فرط السعادة والنعيم والرضوان الذى هم فيه لا يشعرون بالوقت وتمر عليهم هذه الأحداث بسرعة لا تتجاوز مقدار زمن صلاة فجر أو ظهر يصليها المؤمن، فعن أبى سعيد الخدرى (قال: قيل يا رسول الله ما أطول هذا اليوم؟ فقال صلى الله عليه وسلم: والذى نفسى بيده إنه ليخف على المؤمن حتى يكون أخف عليهم من صلاة مكتوبة يصليها فى الدنيا)[٣] ، وطبقا للإيمان والعمل الصالح يختلف الإحساس بالزمن، فمن المؤمنين من تمر عليه أحداث يوم القيامة وكأنها ساعات، ومنهم من يشعر بأن الوقت وكأنه أيام وهكذا لدرجة أن الإحساس بالزمن فى هذا اليوم يطول على الكافرين ليبلغ آلاف السنين لما يشاهدونه من أهوال ولما يلاقونه من عذاب **قال تعالى** ﴿ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ عَسِيرًا ﴾ الفرقان : ٢٦ **وقال تعالى** ﴿ فَإِذَا نُقِرَ فِى ٱلنَّاقُورِ ۝ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ۝ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ۝ ﴾ المدثر :٨ – ١٠، ويستدل المفسرون بهذه الآيات على أن يوم القيامة بما فيه من أهوال وأحداث سيكون يسيرا على المؤمنين لأنه سبحانه قيد عسره بالكافرين.

متى الساعة ؟

سؤال رددته البشرية قديما منذ عرفت أن هناك حياة أخرى فيها بعث للأموات وحساب وجنة أو نار، ومازالت ترددة حتى الآن، وللأسف قد شغلوا أنفسهم بعلم لا ينفع وجهل لا يضر لأن موعد قيام الساعة بالنسبة للإنسان هو موعد انتهاء حياته "من مات قامت قيامته" فالإنسان عندما يموت يرى كل شئ لم يكن يراه فى الدنيا فيرى الملائكة الموكلة بقبض الأرواح ويعرف

مصيره أما إلى الجنة أو إلى النار، وبدلا من أن يسأل الإنسان نفسه ماذا أعد للساعة، فإن السؤال الدائم على لسان البشرية هو متى تقوم الساعة؟ فقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن موعد الساعة ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴾ الأحزاب:٦٣ **وقال تعالى** ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ﴾ الأعراف: ١٨٧.

وقد أستأثر الله سبحانه بميعاد الساعة فلا يعرفه أحد سواء من أهل السماء أو من أهل الأرض ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ﴾ لقمان:٣٤، **وقال تعالى** ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ ۚ ﴾ فصلت: ٤٧، فالساعة تأتى فجأة فى أقل من لمح البصر لا يشعر بقدومها أحد .

قال تعالى ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ الزخرف: ٦٦ وإذا كان ميعاد الساعة مجهولا للناس إلا أن الله سبحانه قد أوضح لنا أن الساعة قد أقترب موعدها **قال تعالى** ﴿ ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ﴾ القمر:١، **وقال سبحانه** ﴿ ٱقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ الأنبياء:١.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (بعثت أنا والساعة كهاتين ويشير بإصبعيه فيمدهما) [٤] .

علامات الساعة:

للقيامة علامات تدل على قرب وقوعها وليس تحديد وقتها **قال تعالى** ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ ﴾ محمد: ١٨ ومن أمثلة تلك العلامات التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم:

- خروج دابة الأرض تكلم الناس وتناظرهم **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ النمل: ٨٢، وقد اختلف العلماء فى تعيين هذه الدابة وصفتها ومن أين تخرج اختلافا كثيرا.
- خروج يأجوج ومأجوج **قال عز وجل** ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ الأنبياء: ٩٦ – ٩٧.

•نزول عيسى عليه السلام من السماء **قال تعالى** ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ الزخرف: ٦١.

وتحدث النبى صلى الله عليه وسلم أيضا عن علامات قيام الساعة سواء الصغرى أو الكبرى (عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال أطلع النبى صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال: ما تذاكرون؟ قلنا نذكر الساعة فقال: إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى بن مريم، ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم)[٥] وأخبر صلى الله عليه وسلم أن هناك ثلاث علامات مؤكدة تدل على انتهاء أجل الدنيا وهى طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض، وعندما يرى الناس تلك الآيات فسوف يؤمنوا، ولكن لن ينفع هذا الإيمان فهو إيمان يشابه إيمان فرعون عندما أشرف على الغرق، قال صلى الله عليه وسلم (ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا، طلوع الشمس من مغربها، والدجال، ودابة الأرض)[٦] .

وعن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (إن أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة على الناس ضحى وأيهما ما كانت قبل صاحبتها، فالأخرى على أثرها قريبا)[٧] وقال صلى الله عليه وسلم (لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت فرآها الناس آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا)[٨] .

جاء فى كتاب فتح البارى شرح صحيح البخارى تعقيبا على هذا الحديث " فالذى يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة فى معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوى، وينتهى ذلك بقيام الساعة، ولعل خروج الدابة يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب "[٩].

ولقد أثبتت الكشوف العلمية الحديثة أنه سيأتى وقت تطلع فيه الشمس من مغربها يقول د. زغلول النجار "أتضح للدارسين أنه كلما تقادم الزمن (أى كلما رجعنا بالزمن إلى بداية الخليقة) زاد عدد الأيام فى السنة، وزيادة عدد الأيام فى السنة هو تعبير دقيق عن زيادة سرعة

دوران الأرض حول محورها أمام الشمس، ومع مرور الزمن تناقص عدد الأيام فى السنة وهكذا ظل هذا التناقص فى عدد أيام السنة (والذى يعكس التناقص التدريجى فى سرعة دوران الأرض حول محورها) حتى وصل عدد أيام السنة فى زماننا الراهن إلى ٣٦٥,٢٥ يوم تقريبا حيث أتضح من الدراسات أن الأرض تفقد من سرعة دورانها حول محورها أمام الشمس واحدا من الألف من الثانية فى كل قرن من الزمان بسبب كل من عمليتى المد والجزر وفعل الرياح المعاكسة لاتجاه دوران الأرض حول محورها، وكلاهما يعمل عمل الفرامل التى تبطئ من سرعة دوران الأرض حول محورها.

بمعرفة كل من سرعة دوران الأرض حول محورها أمام الشمس فى أيامنا الراهنة، ومعدل تباطؤ سرعة هذا الدوران مع الزمن توصل العلماء إلى الاستنتاج الصحيح أن أرضنا سوف يأتى عليها وقت تجبر فيها على تغيير اتجاه دورانها بعد فترة من الاضطراب، فمنذ اللحظة الأولى لخلقها إلى اليوم وإلى أن يشاء الله تدور أرضنا من الغرب إلى الشرق، فتبدو الشمس طالعة من الشرق، وغاربة فى الغرب، فإذا أنعكس اتجاه دوران الأرض طلعت الشمس من مغربها وهو من العلامات الكبرى للساعة. وفى حديث الدجال الذى رواه النواس بن سمعان قال: (ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال... قلنا يا رسول: وما لبثه فى الأرض؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعون يوما، يوما كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنه أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أقدروا له)[١٠] ومن الأمور العجيبة أن يأتى العلم التجريبى فى أواخر القرن العشرين ليؤكد أنه قبل تغيير اتجاه دوران الأرض حول محورها أمام الشمس ستحدث فترة اضطراب نتيجة لتباطؤ سرعة دوران الأرض حول محورها وفى فترة الاضطراب تلك ستطول الأيام بشكل كبير ثم تقصر وتنتظم بعد ذلك "[١١].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قيام الساعة يكون فى يوم الجمعة، ولكن أى جمعة الله أعلم، قال صلى الله عليه وسلم (خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة، فيه خلق آدم وفيه أدخل الجنة وفيه أخرج منها ولا تقوم الساعة إلا فى يوم جمعة)[١٢].

النفخ فى الصور:

تبدأ أحداث اليوم الآخر بغتة إذ يفاجأ الناس وهم يمارسون مظاهر حياتهم اليومية بصوت قوى هائل **قال تعالى** ﴿ مَا يَنظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴿٤٩﴾

فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَآ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ يس: ٤٩-٥٠ هذا الصوت الشديد يميت كل مخلوقات السموات والأرض إلا ما شاء الله **قال تعالى** ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الزمر:٦٨.

وقال صلى الله عليه وسلم (ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان ثوبهما بينهما فلا يتبايعانه ولا يطويانه. ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل بلبن لقحته فلا يطعمه. ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه فلا يسقى فيه. ولتقومن الساعة وقد رفع أحدكم أكلته إلى فيه فلا يطعمها)[١٣] .

وتعددت الأقوال عن ماهية هذا الصور وحجمه ولكن لا يعلم حقيقته إلا الله سبحانه، يقول الإمام محمد عبده (علينا أن نؤمن بما ورد من النفخ فى الصور وليس علينا أن نعلم ماهية حقيقة ذلك الصور، والبحث وراء هذا عبث لا يسوغ للمسلم)[١٤] وكذلك اختلف العلماء فى المستثنى من الصعق فى **قوله تعالى** "إِلاَّ مَنْ شَاءَ اللَّهُ " ، (فقيل هم الشهداء هذا قول أبى هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير. وقيل هم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل وملك الموت وهذا قول مقاتل وغيره. وقيل هم الذين فى الجنة من الحور العين وغيرهم)[١٥] .

وإذا كان فناء جميع مخلوقات السموات و الأرض إلا ما شاء الله يتم بنفخة فى الصور فإن بعثهم أيضا يتم بنفخة فى الصور **قال تعالى** ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ الزمر:٦٨.

وقد اختلف العلماء فى عدد النفخات فى الصور، فقد (زعم ابن حزم أن النفخات يوم القيامة أربع: الأولى نفخة إماتة يموت فيها كل من بقى حيا فى الأرض، والثانية نفخة أحياء يقوم بها كل ميت وينشرون من القبور ويجمعون للحساب، والثالثة نفخة فزع وصعق يفيقون منها كالمغشى عليه لا يموت منها أحد، والرابعة نفخة إفاقة من ذلك الغشى)[١٦] وبعضهم قال أنهم ثلاث نفخات: نفخة الفزع **لقوله تعالى** ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴾ النمل:٨٧، ونفخة الصعق، ونفخة البعث ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ الزمر:٦٨.

والبعض الأخر قال هما نفختان لأن نفخة الفزع هى نفخة الصعق لأن المستثنى فيهم واحد وهذا هو الأصوب، والأحاديث الثابتة تدل على أنهما نفختان فقد ورد عن أبى هريرة رضى الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: (ما بين النفختين أربعون. قالوا: يا أبا هريرة أربعون يوما؟ قال أبيت. قال: أربعون سنة؟ قال أبيت. قال: أربعون شهرا؟ قال أبيت، ويبلى كل شئ من الإنسان إلا عجب ذنبه، فيه يركب الخلق) [١٧] .

كذلك نستنتج من هذا الحديث أن أبا هريرة لم يخبرنا عن المدة بين النفختين، وجاء فى شرح هذا الحديث (زعم بعض الشراح أنه وقع عند مسلم أربعين سنة ولا وجود لذلك، نعم أخرج ابن مردويه من طريق سعيد بن الصلت عن الأعمش فى هذا الإسناد "أربعون سنة" وهو شاذ. ومن وجه ضعيف عن ابن عباس قال "ما بين النفخة والنفخة أربعون سنة" ذكره فى أواخر سورة ص، وكأن أبا هريرة لم يسمعها إلا مجملة فلهذا قال لمن عينها له "أبيت") [١٨].

انهيار الكون:

قبل الحديث عن الظواهر الطبيعية والتغيرات الكونية التى تعقب النفخ فى الصور لابد لنا من وقف لنتعرف فيها على بعض الحقائق العلمية عن طبيعة الكون الذى نحن جزء منه، يقول الدكتور زغلول النجار تفسيرا **لقوله تعالى** ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ الذاريات:٤٧ تشير هذه الآية الكريمة إلى عدد من الحقائق الكونية وهى:

- أن السماء بناء محكم التشييد دقيق التماسك والترابط وليست فراغا كما كان يعتقد إلى عهد قريب، وقد ثبت علميا أن المسافات بين أجرام السماء مليئة بغلالة رقيقة جدا من الغازات التى يغلب عليها غاز الإيدروجين، وبالإضافة إلى المادة التى تملأ المسافات بين النجوم فإن المجالات المغناطيسية تنتشر بين كل أجرام السماء لتربط بينها فى بناء محكم التشييد متماسك الأطراف. وإن فى الإشارة القرآنية الكريمة (وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْيْدٍ) أى بقوة وحكمة واقتدار تلميحا إلى ضخامة الكون المذهلة، وإحكام صنعه، وانضباط حركاته، ودقة كل آمر من أموره، وثبات سننه، وتماسك أجزائه، وحفظه من التصدع أو الانهيار، فالسماء لغة هى كل ما علاك فأظلك، ومضمونا هى كل ما حول الأرض من أجرام ومادة وطاقة)[١٩] .

وعند تفسير **قوله تعالى** ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا

غَفُورًا ﴾ الإسراء:٤٤، **وقوله تعالى** ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴾ الطلاق:١٢ يذكر الدكتور زغلول النجار عدد من الحقائق العلمية وهى:

-(إننا فى زمن العلم والتقنية الذى نعيشه لا ندرك من السموات السبع التى أخبرنا بها ربنا تبارك وتعالى إلا جزءا محدودا من السماء الدنيا التى خصها الخالق سبحانه بالنجوم والكواكب، والنجوم هى وسيلة الإنسان للتعرف على الجزء المدرك من الكون وفى ذلك **يقول الحق تبارك وتعالى** ﴿ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ فصلت:١٢.

-يقدر الجزء المدرك من الكون بأكثر من عشرين ألف مليون "عشرين بليون" من السنين الضوئية، وتقدر السنة الضوئية بنحو تسعة ونصف مليون مليون "تريليون" كيلومتر. هذا الجزء المدرك من الكون مستمر فى الأتساع منذ لحظة الخلق الأولى للكون وإلى أن يشاء الله، وذلك بمعدلات فائقة تتباعد بها المجرات عن مجرتنا "درب اللبانة" وعن بعضها البعض بسرعات تكاد تقترب أحيانا من سرعة الضوء "المقدرة بنحو ثلاثمائة ألف كيلو متر فى الثانية"، وعلى ذلك فإننا كلما طورنا من أجهزة الرصد والقياس وجدنا هذا الجزء من أطراف الكون المدرك قد تباعد واختفى عن إدراكنا، ولذا فإن الإنسان سوف يظل محصورا فى حيز محدد من السماء الدنيا، ولا سبيل إلى معرفة ما فوق ذلك إلا ببيان من الله.

-ويحصى علماء الفلك بالجزء المدرك من الكون مائتى ألف مليون مجرة من أمثال مجرتنا "درب اللبانة" بعضها أكبر كثيرا وبعضها أصغر قليلا منها، ومجرتنا على هيئة قرص مفلطح يبلغ قطره مائه ألف سنة ضوئية، ويبلغ سمكه عشرة آلاف من السنين الضوئية، تحتوى الواحدة من تلك المجرات على عدد من النجوم يتراوح بين البليون "ألف مليون" والتريليون "مليون المليون" .

-ويحصى علماء الفلك أن بمجرتنا "سكة التبانة أو درب اللبانة أو الطريق اللبنى" نحو التريليون نجم كشمسنا، وكما أن لشمسنا توابع فبالقياس لابد أن يكون لكل نجم من تلك النجوم توابع.

-وتوجد أغلب المجرات فى مجموعات أو تجمعات تعرف باسم التجمعات المجرية ويتراوح عدد المجرات فى مثل هذه التجمعات من العشرات إلى العشرات الآلاف، ويحصى علماء الفلك آلافا

من مثل هذه التجمعات فى الجزء المدرك من الكون، وهناك تجمعات للتجمعات المجرية تعرف باسم التجمعات العظمى للمجرات.

- المجموعة الشمسية هى جزء ضئيل من مجرة "درب اللبانة" والتى تشكل بدورها جزءا من التجمع المجرى الذى يشكل بدوره جزءا من التجمع المجرى الأعظم ثم تظل تنسب إلى وحدات أكبر باستمرار إلى نهاية الكون المدرك، وكل ذلك فى حركة دائبة فى صفحة السماء الدنيا ... أنتهى) [٢٠] .

تلك كانت بعض الحقائق التى أثبتها العلم الحديث، والآن تعالى معى لنتعرف من آيات القرآن الكريم على مصير هذا الكون الضخم الشاسع، وماذا يحدث له عندما يأمر الحق سبحانه وتعالى بالنفخ فى الصور حيث تؤدى هذه الطاقة الصوتية الهائلة إلى دمار كامل لملكوت السموات والأرض فى أقل من لمح البصر **قال تعالى** ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ النحل: ٧٧. ويرد فى القرآن وصف شديد الدقة لما يحدث للكون من خراب:

بداية تتحرك السماء وتضطرب بكل ما فيها من نجوم وكواكب اضطرابا شديدا ﴿ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴾ الطور:٩، يؤدى هذا إلى تشقق وتصدع السماء، أو زوال الروابط التى تربط النجوم والكواكب بعضها ببعض﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ ﴾ الانشقاق:١ و﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتْ ﴾ الانفطار:١ و﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ فُرِجَتْ ﴾ المرسلات:٩ فإذا تصدعت وزال التماسك بينها أصبحت ضعيفة، بعد أن كانت محكمة متماسكة ﴿ وَٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَهِىَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ ﴾ الحاقة:١٦ ويصبح لونها أحمر كالوردة، لامعة كالزيت أو صافية كصفائه **قال تعالى** ﴿ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَٱلدِّهَانِ ﴾ الرحمن:٣٧.

وتتناثر النجوم والكواكب من مواضعها ﴿ وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتْ ﴾ التكوير:٢، ﴿ وَإِذَا ٱلْكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتْ ﴾ الانفطار:٢، ويصبح منظر السماء عندما تتناثر النجوم والكواكب وتتساقط مثل المعدن أو الرصاص المذاب ﴿ يَوْمَ تَكُونُ ٱلسَّمَآءُ كَٱلْمُهْلِ ﴾ المعارج:٨ ويطمس ضوء النجوم ويزول ﴿ فَإِذَا ٱلنُّجُومُ طُمِسَتْ ﴾ المرسلات: ٨.

أيضا يختفى ويزول ضوء الشمس ﴿ إِذَا ٱلشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴾ التكوير:١، ويعم الظلام الكون **قال تعالى** ﴿ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلسَّمَآءُ بِٱلْغَمَـٰمِ ﴾ الفرقان:٢٥.

وتنزع السماء من مكانها، كما ينزع الغطاء عن الشىء المستور به **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلسَّمَآءُ كُشِطَتْ ﴾ التكوير:١١، وتطوى على ما فيها طيا مثل طى الصحيفة على ما كتب فيها **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ نَطْوِى ٱلسَّمَآءَ كَطَىِّ ٱلسِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ الأنبياء:١٠٤.

وبالنسبة لكوكب الأرض من المنطقى أن يكون مصيره مثل باقى الكواكب حيث تهتز الأرض بما عليها اهتزازا شديدا ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴾ الزلزلة:١ و ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴾ الفجر:٢١ و ﴿ وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ﴾ الحاقة:١٤ أى نتيجة الاهتزاز الشديد ينفصل ويتطاير ما على الأرض من بنيان شاهقة وجبال شامخة، فيتخبط بعضها ببعض ﴿ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ ﴾ الكهف:٤٧ و﴿ وَإِذَا ٱلْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴾ التكوير:٣ و﴿ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴾ الطور:١٠ و﴿ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴾ النبأ:٢٠، ومعنى تسير أى أزالتها من أماكنها، **قال تعالى** ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّى نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَآ أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ ﴾ طه:١٠٥- ١٠٧، أى تتفتت كالرمال، وتتطاير فى الهواء، وتصبح الأرض ملساء مستوية، لا يرى فيها انخفاض ولا ارتفاع ويتضح ذلك بشىء من التفصيل فى **قوله تعالى** ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلْأَرْضُ وَٱلْجِبَالُ وَكَانَتِ ٱلْجِبَالُ كَثِيبًا مَّهِيلًا ﴾ المزمل :١٤ أى تهتز الأرض بما عليها وتصبح الجبال تلا من الرمال، **وقوله تعالى** ﴿ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾ الواقعة: ٥- ٦، أى إذا تفتت الجبال تفتيتا دقيقا، وصارت غبارا متطايرا فى الهواء، **وقوله تعالى** ﴿ وَتَكُونُ ٱلْجِبَالُ كَٱلْعِهْنِ ٱلْمَنفُوشِ ﴾ القارعة:٥، أى تصير الجبال كالصوف المندوف الذى تفرقت شعراته بعضها عن بعض، فهو على حالة يطير مع اضعف ريح، وتتفجر البحار ويتفتح بعضها على بعض ويختلط عذبها بمالحها وتصبح بحرا واحدا **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ فُجِّرَتْ ﴾ الانفطار:٣، وتتأجج البحار نار تضطرم وتلتهب ﴿ وَإِذَا ٱلْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴾ التكوير:٦. ونؤكد مرة أخرى أن كل هذا يحدث فى أقل من لمح البصر. سبحان الله أنه على كل شىء قدير إذا أراد شيئا يقول له كن فيكون.

هذا هو مشهد الانقلاب التام لكل معهود، والثورة الشاملة لكل موجود، الانقلاب الذى يشمل الأجرام السماوية والأرضية. هذه الأحداث الكونية الضخام تشير بجملتها إلى أن هذا الكون المنسق الجميل، الموزون الحركة، المضبوط النسبة، المتين الصنعة، المبنى بأيد وإحكام سينفرط عقد نظامه وتتناثر أجزاؤه، وتذهب عنه صفاته التى يقوم بها، وينتهى إلى أجله المقدر.

البعث والخروج من القبور:

تبدأ أحداث البعث، وخروج الأموات من القبور- وقد أحياها الله سبحانه وتعالى- بنفخة قوية فى الصور معلنة عن بداية يوم الوعيد والحساب **قال سبحانه** ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴾ ق:٢٠ وهذه الصيحة القوية ما هى إلا نداء يسمعه كل الأموات بوضوح تام كأنه قريب منهم جميعا **قال تعالى**﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ ﴾ ق: ٤١-٤٢ .

بمجرد أن تستمع الأموات لدعوة الحق سبحانه تستجيب على الفور، فيسرعون فى القيام حامدين لله شاكرين له، وهم على يقين بقصر الزمن الذى مر عليهم وهم أموات، وأول ما تفتر عنه الأفواه يوم البعث هو سبحانك اللهم وبحمدك ﴿ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِۦ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء:٥٢ إنهم يحمدون الله تعالى؛ لأنهم عاينوا هذا اليوم الذى طالما ذكرهم به سبحانه، ودعاهم إلى الإيمان به والعمل من أجله، فبيان الحق سبحانه لأمور الآخرة من النعم، لأن من النعمة أن نبههم بالعظة للأمر الذى ينتظرهم والعذاب الذى أعد لهم حتى لا يقعوا فى أسبابه فالذى يعلم حقيقة العذاب على الفعل لا يقترفه، وتبدأ الخلائق فى النظر يمينا وشمالا لتستطلع عما يجرى حولها من أحداث ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾ الزمر: ٦٨.

ثم يبدءون فى الخروج من القبور بخطى سريعة ﴿ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴾ ق:٤٤ وينتابهم الفزع الشديد لما يرونه من أهوال، وينتشرون هنا وهناك على غير هدى كأنهم جماعات من الفراش المتفرق يموج بعضهم فى بعض من شدة الخوف والحيرة ﴿ يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴾ القارعة: ٤ ويختلط الناس بعضهم ببعض مثل موج البحر لا تستطيع أن تفرق بينهم **قال تعالى** ﴿ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ ﴾ الكهف: ٩٩.

وأول من تنشق عنه الأرض هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ففى الحديث الذى أخرجه الإمام مسلم فى صحيحه يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع، وأول مشفع)[٢١] .

ويبعث الناس يوم القيامة كاملى الحواس والجوارح وبكل صفاتهم وأوصافهم الجسمانية التى خلقوا بها والتى كانوا عليها فى الحياة الدنيا فمثلا من أصيب بأى شئ فى الدنيا بمرض أو بفقد عضو من أعضائه بعث يوم القيامة سليما بكامل أعضائه **قال تعالى** ﴿ لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ﴾ الكهف:٤٨.

وستبعث العباد على نفس الحالة الإيمانية التى ماتوا عليها، فإذا مات العبد فى موقف طاعة أو معصية بعث يوم القيامة على نفس الحالة، قال صلى الله عليه سلم (يبعث كل عبد على ما مات عليه)[٢٢] ، فمثلا يبعث ويحشر من يموت أثناء الحج بعرفة وهو يلبى، ويبعث الشهيد فى سبيل الله وهو مجروح ينزف دما له رائحة المسك، وهكذا كما سيتضح عندما نتناول أحوال الناس فى يوم القيامة، والناس عند خروجهم من القبور لن يكونوا جميعا فى حالة واحدة ولكن فى حالات مختلفة تبعا لدرجة إيمانهم وأعمالهم فالذين آمنوا فى حال غير حال الذين كفروا ، وفى القرآن الكريم يرد وصف كامل لحالة الكفار عند بعثهم وخروجهم من القبور .

خروج الكفار من القبور وحوارات معهم:

بخطى سريعة متلاحقة يخرج الكافرون المكذبون بيوم الدين من قبورهم يهرولون، كأنهم يسابق بعضهم بعضا إلى الأصنام التى نصبوها للعبادة من دون الله فى الحياة الدنيا أبصارهم خاضعة منكسرة لا يرفعونها خجلا من الله عز وجل تعلو وجوههم آثار الذلة والهوان **قال تعالى** ﴿ يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴿٤٣﴾ خَٰشِعَةً أَبْصَٰرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمُ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المعارج:٤٣-٤٤ ومنظر الكافرين أثناء خروجهم من القبور فى لحظة واحدة لكى يلبوا النداء كأنهم فى كثرتهم وسرعة انتشارهم فى كل مكان مثل الجراد المنتشر فى الآفاق، حيث ترى هذه الجموع الكافرة وأبصارهم خاشعة، ونفوسهم ذليلة، مسرعين مادين أعناقهم إلى الداعى لا يتلكئون ولا يتأخرون، ومن شدة الكرب والغم يقول الكافرون: هذا يوم عسر. **قال تعالى** ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ ﴿٦﴾ خُشَّعًا أَبْصَٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ ﴿٧﴾ مُّهْطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ۖ يَقُولُ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴿٨﴾ ﴾ القمر:٦-٨، ومن هول الموقف وشدة الخوف والفزع تشخص أبصارهم فلا تطرف ولا تتحرك بل تظل مفتوحة مبهوته، ولا يلتفتون إلى شئ رافعين رءوسهم وأعناقهم ممتدة من فرط الدهشة، ولهول العذاب الذى ينتظرهم، قلوبهم خالية ليس فيها شئ من الإيمان يطمئن عند الحساب، ولا يشغلها سوى الخوف **قال تعالى** ﴿ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ

إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴾ إبراهيم: ٤٣ المهطع: هو من يظهر من فرط تسرعه وكأن رقبته قد طالت-المقنع: هو الذى يرفع رأسه وينظر فى ذل وخشوع. ويوم يرى الكافرون الساعة وما فيها من أهوال يستقصرون مدة الحياة التى عاشوها فى الدنيا، فحسبوا أنهم لم يمكثوا من يوم خلقهم إلى يوم بعثهم إلا طرف من أطراف النهار لا نهارا كاملا **قال تعالى** ﴿ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَثُوٓاْ إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَىٰهَا ﴾ النازعات:٤٦ وهنالك يدرك الكافرون ما هم مقبولين عليه من هلاك وما ينتظرهم من عذاب ويدور بينهم وبين الملائكة العديد من الحوارات نستعرض البعض منها كما وردت فى القرآن الكريم.

مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ؟

قال تعالى ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ ﴿٥١﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾ يس:٥١-٥٢.

يتساءل الكافرون فى دهشة وذعر بعد البعث مباشرة عن السبب فى عودتهم إلى الحياة مرة أخرى:

"قَالُواْ يَٰوَيْلَنَا مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ؟ " أى يا هلاكنا ويا مصيبتنا من الذى أخرجنا من قبورنا التى كنا فيها ؟ ولماذا بعثنا ؟ فتجيبهم الملائكة:

"هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ " أى هذا الذى وعدكم الله به من البعث بعد الموت والحساب والجزاء، وصدق رسله الكرام فيما أخبروكم به. وهنا نتساءل لماذا أجابتهم الملائكة بهذا القول؟ إذا رجعنا إلى القرآن الكريم نجد أن هذا الحوار له بداية فى الحياة الدنيا حيث كذب الكافرون على مدار العصور بالبعث والنشور، وقالوا عن وعد الله سبحانه لهم بالبعث ما هو إلا مجرد أكاذيب وأباطيل **قال تعالى** ﴿ بَلْ قَالُواْ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ المؤمنون: ٨١-٨٣ ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أقسموا بأن الله لا يبعث من يموت، **قال تعالى** ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ ﴾ النحل: ٣٨ لذلك كان رد الملائكة على الكافرين تأكيدا وتحقيقا لوعد الله سبحانه لهم.

هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ

قال تعالى ﴿ فَإِنَّمَا هِىَ زَجْرَةٌ وَٰحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنظُرُونَ ۝١٩ وَقَالُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝٢٠ هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝٢١ ﴾ **الصافات: ١٩-٢١.**

يبدأ هذا الموقف فى الحياة الدنيا حيث يدعى الكافرون أن الله سبحانه لن يبعثهم من قبورهم للحساب ﴿ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّى لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ ۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾ **التغابن:٧**، ويصل الأمر بهم إلى أنهم يكذبون بيوم الدين ويقولون بكل استهزاء: متى يوم الحساب والجزاء؟ **قال تعالى** ﴿ قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢ ﴾ **الذاريات: ١٠-١٢**، لذلك توعدهم الحق سبحانه بالعذاب الأليم يوم القيامة **قال تعالى** ﴿ وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ۝١١ وَمَا يُكَذِّبُ بِهِۦٓ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝١٢ ﴾ **المطففين: ١٠-١٢.**

الآن يستكمل هذا الموقف فى يوم القيامة ونشاهد أولئك المكذبين عند البعث، ونسمع الحوار الذى يدور بينهم وبين الملائكة، فعندما يشاهد الكافرون أهوال يوم القيامة يقولون فى حسرة: (يَـٰوَيْلَنَا هَـٰذَا يَوْمُ ٱلدِّينِ) أى يا هلاكنا ويا خسارتنا هذا هو يوم الجزاء والحساب وترد عليهم الملائكة على سبيل الاستهزاء والتوبيخ:

(هَـٰذَا يَوْمُ ٱلْفَصْلِ ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ) أى هذا يوم الفصل والقضاء بين الخلائق الذى كنتم تنكرونه وتكذبون به فى الحياة الدنيا.

بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ

قال تعالى ﴿ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِىَ شَـٰخِصَةٌ أَبْصَـٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَـٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَـٰذَا بَلْ كُنَّا ظَـٰلِمِينَ ۝٩٧ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ۝٩٨ لَوْ كَانَ هَـٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَـٰلِدُونَ ۝٩٩ ﴾ **الأنبياء: ٩٧- ٩٩.**

لقد أخبر الحق سبحانه الناس أن وعده لهم بالبعث والجزاء حق ثابت لا محالة، وطلب منهم ألا تلهيهم الحياة الدنيا بزخرفها ونعيمها عن الحياة الآخرة، وألا يخدعهم الشيطان فيطمعهم فى عفو الله وكرمه مع الإصرار على المعاصى **قال تعالى** ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّ وَعْدَ

ٱللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ فاطر: ٥ فصدق المؤمنون، إلا أن الكافرين أنكروا ذلك وقالوا لسنا مصدقين بالآخرة يقينا **قال تعالى** ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ الجاثية:٣٢، وسرعان ما تنتهى الحياة ويتحقق وعد الله سبحانه فماذا يكون موقف هؤلاء المكذبين عند البعث؟

عند البعث يزداد شعور الكافرين المشركين بالندم والحسرة، ويزول عنهم كل تكبر ويقرون بالحقيقة المؤلمة، ويقولون فى آسى: " يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ " أى يا حسرتنا وهلاكنا قد كنا فى الدنيا لا نعرف عن هذا المصير المشؤوم شيئا ولم يخبرنا أحد أن هناك بعث وحساب، ولكن يرجعون عن قولهم هذا - فعلى من يكذبون؟ - ويعترفون بأنهم كانوا ظالمين لأنفسهم بتكذيب الرسل وعدم الإيمان بالبعث ويأتيهم الرد ليبشرهم بالمصير المحتوم وما هم مقبولين عليه من عذاب، وحتى لا يظن هؤلاء المشركين أن أصنامهم التى عبدوها من دون الله سوف تنقذهم من جهنم يقال لهم: "إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ " أى إنكم أيها المشركون وما كنتم تعبدونه من الأوثان والأصنام لن تعذبوا بالنار فقط ولكن أنتم وهم ستكونون وقودا لجهنم ومصدر عذاب لأهلها، وليزدادوا حسرة يقال لهم تبكيتا وتوبيخا: " لَوْ كَانَ هَٰٓؤُلَآءِ ءَالِهَةً مَّا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَٰلِدُونَ " أى لو كانت هذه الأصنام التى عبدتموها آلهة ما دخلوا جهنم، فالعابدون والمعبدون كلهم فى جهنم مخلدون.

أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ؟

قال تعالى ﴿ وَجُمِعَ ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۝ يَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ ۝ كَلَّا لَا وَزَرَ ۝ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝ ﴾ القيامة:٩ -١٢.

إذا عاين ابن آدم أهوال يوم القيامة وتيقن من العذاب الذى ينتظره، حينئذ يريد أن يهرب وينجو من الهلاك فيقول متسائلا: " أَيْنَ ٱلْمَفَرُّ " أى هل من ملجأ أو مؤتل يمكن الفرار إليه؟ ولكن يأتيه الرد: " كَلَّا لَا وَزَرَ. إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ " أى لا يوجد ملجأ يتحصن به أو مكان يعتصم فيه، ففى هذا اليوم إليه تعالى وحده لا إلى غيره استقرار العباد.

فى الطريق إلى أرض الحساب:

بعد أن يتم بعث الأموات من القبور تبدأ جميع المخلوقات فى التوجه إلى أرض الحساب حفاة عراة، وبالرغم من الزحام الشديد لأن جميع المخلوقات منذ بداية الخليقة حتى قيام الساعة سوف تبعث جميعا فى لحظة واحدة وسيخرجون من القبور دفعة واحدة قال تعالى ﴿ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تُخْرَجُونَ ﴾ الأعراف: ٢٥ إلا أن تلك المخلوقات تأتى إلى أرض الحساب بشكل منظم فى جماعات ﴿ يَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ﴾ النبأ: ١٨. حيث تضم الجماعة الواحدة الأفراد المتشابهون فى أعمالهم قال تعالى ﴿ ٱحْشُرُوا۟ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَأَزْوَٰجَهُمْ وَمَا كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ۝٢٢ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ۝٢٣ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ۝٢٤ ﴾ الصافات: ٢٢-٢٤.

دائما للذين آمنوا وعملوا الصالحات وضع خاص فهم يحشرون إلى أرض الحساب معززين مكرمين تشملهم رعاية الله عز وجل قال تعالى ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴾ مريم: ٨٥، ولكن المجرمين يساقون إلى أرض الحساب كما تساق البهائم العطاش إلى الماء قال تعالى ﴿ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ مريم: ٨٦ هذا على مستوى الجماعات أما على المستوى الفردى سيتولى كل نفس منذ أن تقوم من القبر إلى أن تصل فى مكانها المحدد فى أرض الحساب ملكان أحدهما سائق يحدد لها مسارها والآخر شهيد، يشهد على كل ما فعلته فى الحياة الدنيا قال تعالى ﴿ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ ق: ٢١ ومن هول الموقف سيكون الناس فى ذهول تام يترنحون ويحسبهم من ينظر إليهم أنهم سكارى وما هم بسكارى ولكن كرب هذا اليوم والفزع الذى هم فيه يسلبهم عقولهم قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ۝١ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ۝٢ الحج: ١-٢.

۞ الهـــوامش ۞

(١) "من أسرار القرآن: الإشارات الكونية فى القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية" جريدة الأهرام ٢٥ يونيو ٢٠٠١ بتصرف.

(٢) معجزة القرآن ج١١ (مشاهد يوم القيامة) ، محمد متولى الشعراوى ص ٦٠ بتصرف.

(٣) أخرجه الأمام أحمد.

(٤) متفق عليه أخرجه البخارى رقم (٦٥٠٣) فى الرقاق، باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووىج٨ ص ٢٧ رقم (٢٩٠١) فى كتاب الفتن واشتراط الساعة.

(٦) صحيح مسلم بشرح النووىج٢ص ١٩٥ رقم (١٥٨) فى الإيمان، باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الإيمان.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٨ ص٧٧ حديث رقم (٢٩٤١) فى الفتن، باب ذكر الدجال.

(٨) متفق عليه أخرجه البخارى جزء من حديث (٦٥٠٦) فى الرقاق باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين.

(٩) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج١١ ص ٣٥٣.

(١٠) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٨ ص٦٥ رقم (٢٩٣٧) فى الفتن ، باب ذكر الدجال.

(١١) الإشارات الكونية فى القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية ، د. زغلول النجار ، جريدة الأهرام ٩ يوليو ٢٠٠١ بتصرف.

(١٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج٦ ص١٤١ رواه مسلم رقم (٨٥٤) فى كتاب الجمعة ، باب فضل يوم الجمعة.

(١٣) متفق عليه أخرجه البخارى، جزء من حديث (٦٥٠٦) فى الرقاق باب قول النبى صلى الله عليه وسلم بعثت أنا والساعة كهاتين .

(١٤) تفسير جزء عم ، الإمام محمد عبده ، ص ٦.

(١٥) كتاب الروح لأبن القيم ص٣٥.

(١٦) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج٦ ص ٤٤٦.

(١٧) متفق عليه اخرجه البخارى حديث رقم (٤٨١٤) كتاب التفسير، باب ونفخ فى الصور.

(١٨) فتح البارى شرح صحيح البخارى ج٨ ص ٥٥٢.

(١٩) "الإشارات الكونية فى القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية " د. زغلول النجار جريدة لأهرام ٢١ مايو ٢٠٠١ بتصرف.

(٢٠) " الإشارات الكونية فى القرآن الكريم ومغزى دلالتها العلمية " د. زغلول النجـــار، الأهـــرام ١٨ يونيو ٢٠٠١ بتصرف.

(٢١) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٥ ص٣٧ رقم ٢٢٧٨ كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الخلائق.

(٢٢) صحيح مسلم بشرح النووى ج١٧ ص٢١٠ رقم (٢٨٧٨) كتاب صفة الجنة، باب الأمـــر بحســـن الظن.